

متولى السيد

سنة ثانيه بالمدرسة التوفيقية

١٣٢٢

هجرية

١

نظارة المعارف العمومية

دروس البلاغة

لتلامذة المدارس الثانوية

تأليف

حضرات حفنى بك ناصف ومحمد بك دياب وسلطان افندى محمد
والشيخ مصطفى طموم

قررت نظارة المعارف العمومية بتاريخ ٢ نوفمبر سنة ١٨٩٢ نمرة ٢٧٩
لزوم طبع هذا الكتاب على نفقتها وتدريسه بالمدارس الثانوية
بعد تصديق
اللجنة العلمية بنظارة المعارف واعتماد حضرة الاستاذ الاكبر
شيخ الجامع الازهر

(الطبعة السادسة)
بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٢١ هـ
١٩٠٣ م



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى قصرت عبارة البلغاء عن الاحاطة بمعانى آياته وعجزت ألسن الفصحاء عن بيان بدائع مصنوعاته والصلاة والسلام على من ملك طرفى البلاغة إطنابا وايجازا وعلى آله وأصحابه الفاتحين بهديهم الى الحقيقة مجازا

(وبعد) فهذا كتاب فى فنون البلاغة الثلاثة سهل المنال قريب المأخذ برىء من وصمة التطويل الممل وعيب الاختصار المخل سلكنا فى تأليفه أسهل التراتيب وأوضح الاساليب وجمعنا فيه خلاصة قواعد البلاغة وأمهات مسائلها وتركنا ما لا تمس اليه حاجة التلامذة من الفوائد الزوائد وقوفا عند حد اللازم وحرصا على أوقاتهم أن تضيع فى حل مُعقد أو تلخيص مطوّل أو تكميل مختصر فتم به مع كتب الدروس النحوية سلم الدراسة العربية فى المدارس الابتدائية والتجهيزية

(والفضل) فى ذلك كله للاميرين الكبيرين نُبْلا والانسانين الكاملين فضلا ناظر المعارف المتجافى عن مهاد الراحة فى خدمة البلاد الواقف فى منفعتها على قدم الاستعداد (صاحب العطوفة محمد زكى باشا) ووكيلها ذى الايادى البيضاء فى تقدم المعارف نحو الصراط المستقيم وادارة شؤنها على المحور القويم (صاحب السعادة يعقوب أرتين باشا) فهما اللذان أشارا علينا بوضع هذا النظام المفيد وسلوك سبيل هذا الوضع الجديد تحقيقا لرغائب أمير البلاد وولى أمرها الناشىء فى مهد المعارف العارف بقدرها مجدد شهرة الديار المصرية ومعيد شبيبة الدولة المحمدية العلوية ﴿مولانا الافخم عباس حلمى باشا الثانى﴾ أدام الله سعود أمته وأقر به عيون آله ورجاله وسائر رعيته آمين

حفنى ناصف محمد دياب سلطان محمد مصطفى طموم

(علوم البـــــلاغة)

مقـــــدمة

(فى الفصاحـــة والبـــلاغة)

﴿الفصاحة﴾ فى اللغة تنبئ عن البيان والظهور يقال أفصح الصبى فى منطقه اذا بان وظهر كلامه وتقع فى الاصطلاح وصفا للكلمة والكلام والمتكلم

(١) ففصاحة الكلمة سلامتها من تنافر الحروف ومخالفة القياس والغرابة

فتنافر الحروف وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو الظَّش للموضع الخشن والهُعْخُع لنبات ترعاه الابل والنُّقاخ للماء العذب الصافى والمستشزر للمفتول

ومخالفة القياس كون الكلمة غير جارية على القانون الصرفى كجمع بوق على بوقات فى قول المتنبى

فان يكُ بعض الناس سيفا لدولة * ففى الناس بُوقات لها وطبول

اذ القياس فى جمعه للقلة أبواق وكموددة فى قوله

انّ بنىّ للئام زَهَـــدَه * مالىَ فى صدورهم من موددة

والقياس مودّة بالادغام

والغرابة كون الكلمة غير ظاهرة المعنى نحو تَكأكأ بمعنى اجتمع وافرنقع بمعنى انصرف واطْلَخَمّ بمعنى اشتدّ

(٢) وفصاحة الكلام سلامته من تنافر الكلمات مجتمعة ومن ضعف التأليف ومن التعقيد مع فصاحة كلماته

فالتنافر وصف فى الكلام يوجب ثقله على اللسان وعسر النطق به نحو

* فى رفع عرش الشرع مثلك يشرع * * وليس قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ *

كريم متى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ والورى * معى واذا ما لُمْتُهُ لمته وحدى

وضعف التأليف كون الكلام غير جار على القانون النحوى المشهور (1)
كالاضمار قبل الذكر لفظا ورتبة فى قوله

جزى بنوه أبا الغيلان عن كِبَرٍ * وحُسْنِ فعلٍ كما يُجزى سنمار

والتعقيد أن يكون الكلام خفى الدلالة على المعنى المراد والخفاء إما من جهة اللفظ بسبب تقديم أو تأخير أو فصل ويسمى تعقيدا لفظيا كقول المتنبى

جَفَخَتْ وهم لا يَجْفَخُونَ بها بهم * شِيَمٌ على الحسب الاغرّ دلائلُ

فان تقديره جفخت بهم شيم دلائل على الحسب الاغر وهم لا يجفخون بها
وإما من جهة المعنى بسبب استعمال مجازات وكنايات لا يفهم المراد بها ويسمى تعقيدا معنويا نحو قولك نشر الملك ألسنته فى المدينة مريدا جواسيسه والصواب نشر عيونه وقوله

سأطلب بُعدَ الدار عنكم لتقرُبوا * وتَسْكُبُ عيناى الدموعَ لتجمُدا

حيث كَنَى بالجمود عن السرور مع أن الجمود يكنى به عن البخل بالدموع وقت البكاء

---

(1) فضعف التأليف ينشأ من العدول عن المشهور الى قول له صحة عند بعض أولى النظر فان خالف تأليف الكلام القانون المجمع عليه بجر الفاعل ورفع المفعول وتقديم المسند المحصور فيه بإنما ففاسد غير معتبر والكلام فى تركيب له صحة واعتبار

(٣) وفصاحة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام فصيح في أيّ غرض كان

﴿والبلاغة﴾ في اللغة الوصول والانتهاء يقال بلغ فلان مراده اذا وصل اليه وبلغ الرّكب المدينة اذا انتهى اليها وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم

(١) فبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته

والحال ويسمى بالمقام هو الامر الحامل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة

والمقتضَى ويسمى الاعتبار المناسب هو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة مثلا المدح حال يدعو لايراد العبارة على صورة الاطناب وذكاء المخاطب حال يدعو لايرادها على صورة الايجاز فكل من المدح والذكاء حال وكل من الاطناب والايجاز مقتضَى وايراد الكلام على صورة الاطناب أو الايجاز مطابَقة للمقتضَى

(٢) وبلاغة المتكلم مَلَكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بكلام بليغ في أي غرض كان

ويعرف التنافُر بالذوق ومخالفةُ القياس بالصرف وضعفُ التأليف والتعقيدُ اللفظيّ بالنحو والغرابةُ بكثرة الاطلاع على كلام العرب والتعقيدُ المعنويّ بالبيان والاحوالُ ومقتضياتُها بالمعاني

فوجب على طالب البلاغة معرفة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان مع كونه سليم الذوق كثير الاطلاع على كلام العرب

علـــم المعانى

هوعلم يعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق مقتضى الحال فتختلف صور الكلام لاختلاف الاحوال مثال ذلك قوله تعالى « وانا لاندرى أشرٌّ أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا » فان ما قبل (أم) صورة من الكلام تخالف صورة ما بعدها لأن الاولى فيها فعل الارادة مبنى للمجهول والثانية فيها فعل الارادة مبنى للمعلوم والحال الداعى لذلك نسبة الخير اليه سبحانه وتعالى فى الثانية . ومنع نسبة الشرّ اليه فى الاولى
وينحصر الكلام على هذا العلم فى ثمانية أبواب وخاتمة

البـاب الاول

(فى الخـــبر والانشاء)

كل كلام فهو إما خبر أو انشاء والخبر ما يصح أن يقال لقائله انه صادق فيه أو كاذب كسافر محمد وعلىٌّ مقيم والانشاء ما لا يصح أن يقال لقائله ذلك كسافر يا محمد وأقم يا على والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع وبكذبه عدم مطابقته له فجملة علىٌّ مقيم ان كانت النسبة المفهومة منها مطابقة لما فى الخارج فصدق والا فكذب ولكل جملة ركنان محكوم عليه ومحكوم به ويسمى الاول مسندا اليه كالفاعل ونائبه والمبتدا الذى له خبر ويسمى الثانى مسندا كالفعل والمبتدا المكتفى بمرفوعه

(الكلام على الخبر)

الخبر اما أن يكون جملة فعلية أو اسمية فالاولى موضوعة لافادة الحدوث فى زمن مخصوص مع الاختصار وقد تفيد الاستمرار التجددى بالقرائن اذا كان الفعل مضارعا كقول طريف

أَوَكُلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قبيلةٌ * بعثوا الىَّ عَريفَهم يَتَوسَّمُ

والثانية موضوعة لمجرد ثبوت المسند للمسند اليه نحو الشمس مضيئة وقد تفيد الاستمرار بالقرائن إذا لم يكن فى خبرها فعل نحو العلم نافع ،

والاصل فى الخبر أن يلقى لافادة المخاطب الحكم الذى تضمنته الجملة كما فى قولنا حضر الامير أو لافادة أن المتكلم عالم به نحو أنت حضرت أمس ويسمى الحكم فائدة الخبر وكونُ المتكلم عالما به لازم الفائدة

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى

(١) كالاسترحام فى قول موسى عليه السلام «رَبِّ إنى لما أنزلت الىَّ من خير فقير»

(٢) واظهار الضعف فى قول زكريا عليه السلام «رَبِّ إنى وَهَنَ العظمُ منّى»

(٣) واظهار التحسر فى قول امرأة عمران «رب إنى وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت»

(٤) واظهار الفرح بمقبل والشماتة بمدبر فى قولك «جاء الحق وزهق الباطل»

(٥) واظهار السرور فى قولك أخذت جائزة التقدم لمن يعلم ذلك

(٦) والتوبيخ فى قولك للعاثر الشمس طالعة

(أضرب الخبر) حيث كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغى أن يقتصر من الكلام على قدر الحاجة حذرا من اللغو فان كان المخاطب خالى الذهن من الحكم ألقى اليه الخبر مجردا عن التأكيد نحو أخوك قادم وان كان مترددا فيه طالبا لمعرفته حسن توكيده نحو إنّ أخاك قادم وان كان منكرا له وجب توكيده بمؤكد أو مؤكدين أو أكثر حسب درجة الانكار نحو انّ أخاك قادم أو انه لقادم أو والله انه لقادم

فالخبر بالنسبة لخلوه من التوكيد واشتماله عليه ثلاثة أضرب كما رأيت ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا

ويكون التوكيد بانّ وأنّ ولام الابتداء وأحرف التنبيه والقسم ونونى التوكيد والحروف الزائدة والتكرير وقد وأما الشرطية

(الكلام على الانشاء)

الانشاء اما طلبى أو غير طلبى فالطلبى ما يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وغير الطلبى ما ليس كذلك والاول يكون بخمسة أشياء الامر والنهى والاستفهام والتمنى والنداء

(أما الامر) فهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء وله أربع صيغ فعل الامر نحو « خذ الكتاب بقوة » والمضارع المقرون باللام نحو « لينفق ذو سعة من سعته » واسم فعل الامر نحو حىّ على الفلاح والمصدر النائب عن فعل الامر نحو سعيا فى الخير

وقد تخرج صيغ الامر عن معناها الاصلى الى معان أخر تفهم من سياق الكلام وقرائن الاحوال

(١) كالدعاء نحو «أوزعنى أن أشكر نعمتك»

(٢) والالتماس كقولك لمن يساويك أعطنى الكتاب

(٣) والتمنى نحو

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بأمثل

(٤) والارشاد نحو «اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل»

(٥) والتهديد نحو اعملوا ماشئتم

(٦) والتعجيز نحو يالبكر أنشروا لى كليبا * يالبكر أين أين الفرار

(٧) والاهانة نحو «كونوا حجارة أو حديدا»

(٨) والاباحة نحو «كلوا واشربوا»

(٩) والامتنان نحو «كلوا مما رزقكم الله»

(١٠) والتخيير نحو خذ هذا أو ذاك

(١١) والتسوية نحو «اصبروا أولا تصبروا»

(١٢) والاكرام نحو «ادخلوها بسلام آمنين»

(وأما النهى) فهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة وهى المضارع مع لا الناهية كقوله تعالى «ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها» وقد تخرج صيغته عن معناها الاصلى الى معان أخر تفهم من المقام والسياق

(١) كالدعاء «نحو لا تشمت بى الأعداء»
(٢) والالتماس كقولك لمن يساويك لا تبرح من مكانك حتى أرجع اليك
(٣) والتمنى نحو (لا تطلع) فى قوله

يا ليل طُلْ يا نوم زُلْ * يا صبح قِفْ لا تَطْلُعِ

(٤) والارشاد نحو «لا تسألوا عن أشياء ان تُبْدَ لكم تسؤكم»
(٥) والتهديد كقولك لخادمك لا تطع أمرى
(٦) والتيئيس نحو «لا تعتذروا اليوم» وبيان العاقبة نحو «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء»

(وأما الاستفهام) فهو طلب العلم بشئ وأدواته الهمزة وهل وما ومَنْ ومتى وأيان وكيف وأين وأنّى وكم وأىّ

(١) فالهمزة لطلب التصوّر أو التصديق والتصور هو ادراك المفرد كقولك أعلىّ مسافر أم خالد تعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكن تطلب تعيينه ولذا يجاب بالتعيين فيقال علىّ مثلا والتصديق هو ادراك النسبة نحو أسافر علىّ تستفهم عن حصول السفر وعدمه ولذا يجاب بنعم أو لا والمسؤل عنه فى التصور ما يلى الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد أم وتسمى متصلة فتقول فى الاستفهام عن المسند اليه أأنت فعلت هذا أم يوسف وعن المسند أراغب أنت عن الامر أم راغب فيه وعن المفعول أإياى تقصد أم خالدا وعن الحال أراكبا جئت أم ماشيا وعن الظرف أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة وهكذا وقد لا يذكر المعادل نحو أأنت فعلت هذا أراغب أنت عن الامر أإياى تقصد أراكبا جئت أيوم الخميس قدمت

والمسؤل عنه فى التصديق النسبة ولايكون لها معادل فان جاءت أم بعدها قدّرت منقطعة وتكون بمعنى بل

(٢) وهل لطلب التصديق فقط نحو هل جاء صديقك والجواب نعم أو لا ولذا يمتنع معها ذكر المعادل فلا يقال هل جاء صديقك أم عدوك وهل تسمى بسيطة ان استفهم بها عن وجود شئ فى نفسه نحو هل العنقاء موجودة ومركبة ان استفهم بها عن وجود شئ لشئ نحو هل تبيض العنقاء وتفرخ

(٣) وما يطلب بها شرح الاسم نحو ما العسجد أو اللجين أو حقيقة المسمى نحو ما الانسان أو حال المذكور معها كقولك لقادم عليك ما أنت

(٤) ومن يطلب بها تعيين العقلاء كقولك من فتح مصر

(٥) ومتى يطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا نحو متى جئت ومتى تذهب

(٦) وأيان يطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة وتكون فى موضع التهويل كقوله تعالى « يسأل أيان يوم القيامة »

(٧) وكيف يطلب بها تعيين الحال نحو كيف أنت

(٨) وأين يطلب بها تعيين المكان نحو أين تذهب

(٩) وأنّى تكون بمعنى كيف نحو «أنّى يحيى هذه الله بعد موتها» وبمعنى من أين نحو «يامريم أنّى لك هذا»
وبمعنى متى نحو زر أنّى شئت أنى تزورني لا أنتظرك

(١٠) وكم يطلب بها تعيين عدد مبهم نحو « كم لبثتم »

(١١) وأى يطلب بها تمييز أحد المتشاركين فى أمر يعمهما نحو « أى الفريقين خير مقاما » ويسئل بها عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره حسب ما تضاف اليه

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الاصلى لمعان أخرى تفهم من سياق الكلام

(١) كالتسوية نحو « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم »

(٢) والنفى نحو « هل جزاء الاحسان الا الاحسان »

(٣) والانكار نحو « أغير الله تدعون » « أليس الله بكاف عبده »

(٤) والامر نحو « فهل أنتم منتهون » ونحو « أأسلمتم » أى انتهوا وأسلموا

(٥) والنهى نحو « أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه »

(٦) والتشويق نحو « هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم »

(٧) والتعظيم نحو « من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه »

(٨) والتحقير نحو أهذا الذى مدحته كثيرا

(٩) والتهكم نحو أعقلك يسوغ لك أن تفعل كذا

(١٠) والتعجب نحو « مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق »

(١١) والتنبيه على الضلال نحو « فأين تذهبون »

(١٢) والوعيد نحو أتفعل ذلك وقد أحسنت اليك

(وأما التمنى) فهو طلب شىء محبوب لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا أو بعيد الوقوع كقوله

ألا ليت الشباب يعود يوما * فأخبره بما فعل المشيب

وقول المعسر ليت لى ألف دينار

واذا كان الامر متوقع الحصول فان ترقبه يسمى ترجيا ويعبر عنه بعسى أولعلَّ نحو « لعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمرا »

وللتمنى أربع أدوات واحدة أصلية وهى ليت وثلاثة غير أصلية وهى هل نحو «فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا» ولو نحو « فلو أنَّ لنا كرَّة فنكونَ من المؤمنين» ولعل نحو قوله

أَسِربَ القَطا هل من يُعير جَناحَه * لَعَلِّي الى مَن قد هَوِيتُ أطير

ولاستعمال هذه الادوات فى التمنى ينصب المضارع الواقع فى جوابها

(وأما النداء) فهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب أدعو وأدواته ثمانية يا والهمزة وأى وآ وآى وأيا وهيا ووا فالهمزة وأى للقريب وغيرهما للبعيد وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة وأى اشارة الى أنه لشدة استحضاره فى ذهن المتكلم صار كالحاضر معه كقول الشاعر

أسُكَّانَ نَعمانِ الاراكِ تيقنوا * بأنكُمُ فى رَبْعِ قَلْبِيَ سُكَّان

وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بأحد الحروف الموضوعة له اشارة الى أن المنادى عظيم الشان رفيع المرتبة حتى كأن بعد درجته فى العظم عن درجة المتكلم بعد فى المسافة كقولك أيا مولاى وأنت معه أو اشارة الى انحطاط درجته كقولك أيا هذا لمن هو معك أو اشارة الى أن السامع غافل لنحو نوم أو ذهول كأنه غير حاضر فى المجلس كقولك للساهى أيا فلان

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الاصلى لمعان أخر تفهم من القرائن

(١) كالاغراء نحو قولك لمن أقبل يتظلم يا مظلوم

(٢) والزجر نحو

أفؤادى متى المتابُ أَلَمَّا * تَصْحُ والشيبُ فوق رأسى أَلَمَّا

(٣) والتحير والتضجر نحو * أيا منازل سَلْمى أين سلماك * ويكثر هذا فى نداء الاطلال والمطايا ونحوها

(٤) والتحسر والتوجع كقوله

أيا قبرَ مَعْن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مُتْرَعا

(٥) والتذكر نحو

أيا منزلَىْ سَلْمى سلام عليكما * هل الأزْمُنُ اللائى مَضَين رواجع

وغير الطلبى يكون بالتعجب والقسم وصيغ العقود كبعت واشتريت ويكون بغير ذلك

وأنواع الانشاء غير الطلبى ليست من مباحث علم المعانى فلذا ضربنا صفحا عنها

الباب الثانى

(فى الذكر والحذف)

اذا أريد افادة السامع حكما فأى لفظ يدل على معنى فيه فالاصل ذكره وأى لفظ علم من الكلام لدلالة باقيه عليه فالاصل حذفه (واذا تعارض هذان الاصلان) فلا يعدل عن مقتضى أحدهما الى مقتضى الآخر الا لداع فمن دواعى الذكر

(١) زيادة التقرير والايضاح نحو «أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون»

(٢) وقلة الثقة بالقرينة لضعفها أو ضعف فهم السامع نحو زيد نعم الصديق تقول ذلك اذا سبق لك ذكر زيد وطال عهد السامع به أو ذكر معه كلام فى شأن غيره

(٣) والتعريض بغباوة السامع نحو عمرو قال كذا فى جواب ماذا قال عمرو

(٤) والتسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الانكار كما اذا قال الحاكم لشاهد هل أقر زيد هذا بأن عليه كذا فيقول الشاهد نعم زيد هذا أقر بأن عليه كذا

(٥) والتعجب اذا كان الحكم غريبا نحو على يقاوم الاسد تقول ذلك مع سبق ذكره

(٦) والتعظيم والاهانة اذا كان اللفظ يفيد ذلك كأن يسألك سائل هل رجع القائد فتقول رجع المنصور أو المهزوم

ومن دواعى الحذف

(١) اخفاء الامر عن غير المخاطب نحو أَقْبَلَ تريد عليا مثلا

(٢) وتأتى الانكار عند الحاجة نحو لئيم خسيس بعد ذكر شخص معين

(٣) والتنبيه على تعين المحذوف ولو ادعاء نحو خالق كل شئ و وهاب الألوف

(٤) واختبار تنبه السامع أو مقدار تنبهه نحو نوره مستفاد من نور الشمس وواسطة عقد الكواكب

(٥) وضيق المقام إما لتوجع نحو

قال لى كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل

وإما لخوف فوات فرصة نحو قول الصياد غزال

(٦) والتعظيم والتحقير لصونه عن لسانك أوصون لسانك عنه

فالاول نحو نجوم سماء والثانى نحو * قوم اذا أكلوا أخفوا حديثهم *

(٧) والمحافظة على وزن أو سجع فالاول نحو

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

والثانى نحو « ماودّعك ربك وماقلى »

(٨) والتعميم باختصار نحو « والله يدعو الى دار السلام » أى جميع عباده

لأن حذف المعمول يؤذن بالعموم

(٩) والادب نحو قول الشاعر

قد طلبنا فلم نجد لك فى السو * دد والمجد والمكارم مثلا

(١٠) وتنزيل المتعدى منزلة اللازم لعدم تعلق الغرض بالمعمول نحو

« هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

ويعدّ من الحذف اسناد الفعل الى نائب الفاعل فيقال حذف الفاعل للخوف منه أو عليه أو للعلم به أو الجهل نحو سرق المتاع « وخلق الانسان ضعيفا »

الباب الثالث

(فى التقديم والتأخير)

من المعلوم أنه لا يمكن النطق بأجزاء الكلام دفعة واحدة بل لابد من تقديم بعض الاجزاء وتأخير البعض وليس شئ منها فى نفسه أولى بالتقدم من الآخر (١) لاشتراك جميع الالفاظ من حيث هى ألفاظ فى درجة الاعتبار فلابد لتقديم هذا على ذاك من داع يوجبه فمن الدواعى

(١) التشويق الى المتأخر اذا كان المتقدم مشعرا بغرابة نحو

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

(٢) وتعجيل المسرة أو المساءة نحو العفو عنك صدر به الامر أو القصاص حكم به القاضى

(٣) وكون المتقدم محط الانكار والتعجب نحو أبعد طول التجربة تنخدع بهذه الزخارف

(٤) وسلوك سبيل الترقى أى الاتيان بالعام أولا ثم الخاص بعده لأن العام اذا ذكر بعد الخاص لا يكون له فائدة نحو هذا الكلام صحيح فصيح بليغ فاذا قلت فصيح بليغ لا تحتاج الى ذكر صحيح واذا قلت بليغ لا تحتاج الى ذكر صحيح ولا فصيح

(٥) ومراعاة الترتيب الوجودى نحو «لا تأخذه سنة ولا نوم»

(٦) والنص على عموم السلب أو سلب العموم فالاول يكون بتقديم أداة العموم على أداة النفى نحو كل ذلك لم يكن أى لم يقع هذا ولا ذاك والثانى يكون

---

(١) هذا بعد مراعاة ما تجب له الصدارة كألفاظ الشرط وألفاظ الاستفهام

بتقديم أداة النفى على أداة العموم نحو لم يكن كل ذلك أى لم يقع المجموع فيحتمل ثبوت البعض ويحتمل نفى كل فرد

(٧) وتقوية الحكم اذا كان الخبر فعلا نحو الهلال ظهر وذلك لتكرر الاسناد

(٨) والتخصيص نحو ما أنا قلت ـ وإياك نعبد

(٩) والمحافظة على وزن أو سجع فالاول نحو

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت

والثانى نحو « خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه »

ولم يذكر لكل من التقديم والتأخير دواع خاصة لانه اذا تقدم أحد ركنى الجملة تأخر الآخر فهما متلازمان

الباب الرابع

(فى التعريف والتنكير)

اذا تعلق الغرض بتفهيم المخاطب ارتباط الكلام بمعين فالمقام للتعريف واذا لم يتعلق الغرض بذلك فالمقام للتنكير ولتفصيل هذا الاجمال نقول من المعلوم أن المعارف الضمير والعلم واسم الاشارة والاسم الموصول والمحلى بأل والمضاف لواحد مما ذكر والمنادى

(أما الضمير) فيؤتى به لكون المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة مع الاختصار نحو أنا رجوتك فى هذا الامر وأنت وعدتنى بانجازه والاصل فى الخطاب

ان يكون لمشاهد معين وقد يخاطب غير المشاهد اذا كان مستحضرا فى القلب نحو « اياك نعبد » وغير المعين اذا قصد تعميم الخطاب لكل من يمكن خطابه نحو اللئيم من اذا أحسنت اليه أساء اليك

(وأما العلم) فيؤتى به لاحضار معناه فى ذهن السامع باسمه الخاص نحو « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل » وقد يقصد به مع ذلك أغراض أخرى كالتعظيم فى نحو ركب سيف الدولة والاهانة فى نحو ذهب صخر والكناية عن معنى يصلح اللفظ له فى نحو « تبت يدا أبى لهب »

(وأما اسم الاشارة) فيؤتى به اذا تعين طريقا لاحضار معناه كقولك بعنى هذا مشيرا الى شئ لا تعرف له اسما ولا وصفا أما اذا لم يتعين طريقا لذلك فيكون لأغراض أخرى

(١) كاظهار الاستغراب نحو

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

(٢) وكمال العناية به نحو

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

(٣) وبيان حاله فى القرب والبعد نحو هذا يوسف وذاك أخوه وذلك غلامه

(٤) والتعظيم نحو « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » و « ذلك الكتاب لاريب فيه »

(٥) والتحقير نحو « أهذا الذى يذكر آلهتكم » « فذلك الذى يدعّ اليتيم »

(وأما الموصول) فيؤتى به اذا تعين طريقا لاحضار معناه كقولك الذى كان معنا أمس سافر اذا لم تكن تعرف اسمه أما اذا لم يتعين طريقا لذلك فيكون لاغراض أخرى

(١) كالتعليل نحو «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلاً »

(٢) واخفاء الامر عن غير المخاطب نحو

وأخذت ما جاد الامير به * وقضيت حاجاتى كما أهوى

(٣) والتنبيه على الخطأ نحو

ان الذين تُرَوْنَهم اخوانَكم * يشفى غليلَ صدورهم أن تصرعوا

(٤) وتفخيم شأن المحكوم به نحو

ان الذى سَمَكَ السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أَعَزُّ وأطول

(٥) والتهويل تعظيما أو تحقيرا نحو « فغشيهم من اليم ما غشيهم» ونحو من لم يدر حقيقة الحال قال ما قال

(٦) والتهكم نحو « ياأيها الذى نُزِّل عليه الذكر انك لمجنون »

(وأما المحلى بأل) فيؤتى به اذا كان الغرض الحكاية عن الجنس نفسه نحو الانسان حيوان ناطق وتسمى أل جنسية أو الحكايةَ عن معهود من أفراد الجنس وعهدُه إما بتقدم ذكره نحو « كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول» واما بحضوره بذاته نحو «اليوم أكملت لكم دينكم» وإما بمعرفة السامع له نحو « اذ يبايعونك تحت الشجرة » وتسمى أل عهدية

أو الحكاية عن جميع أفراد الجنس نحو «ان الانسان لفى خسر» وتسمى أل استغراقية وقد يراد بأل الاشارة الى الجنس فى فرد ما نحو

ولقد أمر على اللئيم يسبنى * فضيت ثمت قلت لا يعنينى

واذا وقع المحلى بأل خبرا أفاد القصر نحو «وهو الغفور الودود»

(وأما المضاف لمعرفة) فيؤتى به اذا تعين طريقا لاحضار معناه أيضا ككتاب سيبويه وسفينة نوح أما اذا لم يتعين لذلك فيكون لأغراض أخرى

(١) كتعذر التعدد أو تعسره نحو أجمع أهل الحق على كذا وأهل البلد كرام

(٢) والخروج من تبعة تقديم البعض على البعض نحو حضر أمراء الجند

(٣) والتعظيم للمضاف نحو كتاب السلطان حضر أو المضاف اليه نحو هذا خادمى أو غيرهما نحو أخو الوزير عندى

(٤) والتحقير للمضاف نحو هذا ابن اللص أو المضاف اليه نحو اللص رفيق هذا أو غيرهما نحو أخو اللص عند عمرو

(٥) والاختصار لضيق المقام نحو

هواى مع الركب اليمانين مصعد * جنيب وجثمانى بمكة موثق

بدل أن يقال الذى أهواه

(وأما المنادى) فيؤتى به اذا لم يعرف للمخاطب عنوان خاص نحو يارجل ويافتى وقد يؤتى به للاشارة الى علة مايطلب منه نحو ياغلام أحضر الطعام وياخادم أسرج الفرس أو لغرض يمكن اعتباره هنا مما ذكر فى النداء

(وأما النكرة) فيؤتى بها اذا لم يعلم للمحكى عنه جهة تعريف كقولك جاء هنا رجل اذا لم تعرف ما يعينه من علم أو صلة أو نحوهما وقد يؤتى بها لاغراض أخرى

(١) كالتكثير والتقليل نحو لفلان مال ورضوان من الله أكبر أى مال كثير ورضوان قليل

(٢) والتعظيم والتحقير نحو

له حاجب عن كل أمر يَشينه * وليس له عن طالب العُرْف حاجب

(٣) والعموم بعد النفى نحو ما جاءنا من بشير فان النكرة فى سياق النفى تعم

(٤) وقصد فرد معين أو نوع كذلك نحو قوله تعالى «والله خلق كل دابة من ماء»

(٥) واخفاء الامر نحو قال رجل انك انحرفت عن الصواب تخفى اسمه حتى لا يلحقه أذى

الباب الخامس

((فى الاطـــلاق والتقييد))

اذا اقتصر فى الجملة على ذكر المسند والمسند اليه فالحكم مطلق واذا زيد عليهما شئ مما يتعلق بهما أو بأحدهما فالحكم مقيد والاطلاق يكون حيث لا يتعلق الغرض بتقييد الحكم بوجه من الوجوه ليذهب السامع فيه كل مذهب ممكن والتقييد حيث يتعلق الغرض بتقييده بوجه مخصوص لولم يراع تفوت الفائدة المطلوبة ولتفصيل هذا الاجمال نقول

ان التقييد يكون بالمفاعيل ونحوها والنواسخ والشرط والنفى والتوابع وغير ذلك

(أما المفاعيل ونحوها) فالتقييد بها يكون لبيان نوع الفعل أو ما وقع عليه أو فيه أو لاجله أو بمقارنته أو بيان المبهم من الهيئة والذات أو عدم شمول الحكم وتكون القيود محط الفائدة والكلام بدونها كاذبا أو غير مقصود بالذات نحو « وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين »

(وأما النواسخ) فالتقييد بها يكون للاغراض التى تؤديها معانى ألفاظ النواسخ كالاستمرار أو الحكاية عن الزمن فى كان والتوقيت بزمن معين فى ظل وبات وأصبح وأمسى وأضحى أو بحالة معينة فى دام والمقاربة فى كاد وكرب وأوشك واليقين فى وجد وألفى ودرى وتعلّم وهلم جرا

فالجملة فى هذا تنعقد من الاسم والخبر أو من المفعولين فقط فاذا قلت ظننت زيدا قائما فمعناه زيد قائم على وجه الظن

(وأما الشرط) فالتقييد به يكون للاغراض التى تؤديها معانى أدوات الشرط كالزمان فى متى وأيان والمكان فى أين وأنى وحيثما والحال فى كيفما واستيفاء ذلك وتحقيق الفرق بين الأدوات يذكر فى علم النحو وانما يفرق هنا بين إنْ واذا ولو لاختصاصها بمزايا تعدّ من وجوه البلاغة

فان واذا للشرط فى الاستقبال ولو للشرط فى المضى والاصل فى اللفظ أن يتبع المعنى فيكون فعلا مضارعا مع إنْ واذا وماضيا مع لو نحو «وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل» واذا تردّ الى قليل تقنع «ولو شاء لهداكم أجمعين»

والفرق بين إنْ واذا أن الاصل عدم الجزم بوقوع الشرط مع إنْ والجزم بوقوعه مع اذا ولهذا غلب استعمال الماضى مع اذا فكأن الشرط واقع

بالفعل بخلاف إنْ فاذا قلت إنْ أبرأ من مرضى أتصدقْ بألف دينار كنت شاكا في البرء واذا قلت اذا برئت من مرضى تصدقت كنت جازما به أو كالجازم وعلى ذلك فالاحوال النادرة تذكر فى حيز إنْ والكثيرة فى حيز اذا ومن ذلك قوله تعالى « فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه » فلكون مجيء الحسنة محققا (اذ المراد بها مطلق الحسنة الشامل لأنواع كثيرة كما يفهم من التعريف بأل الجنسية) ذكر مع اذا وعبر عنه بالماضى ولكون مجيء السيئة نادرا (اذ المراد بها نوع مخصوص كما يفهم من التنكير وهو الجدب) ذكر مع إنْ وعبر عنه بالمضارع فى الآية من وصفهم بانكار النعم وشدة التحامل على موسى عليه السلام ما لا يخفى

ولو للشرط فى المضى ولذا يليها الفعل الماضى نحو « ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم » ومما تقدم يعلم أن المقصود بالذات من الجملة الشرطية هو الجواب فاذا قلت إنْ اجتهد زيد أكرمته كنت مخبرا بأنك ستكرمه ولكن فى حال حصول الاجتهاد لا فى عموم الاحوال ويتفرع على هذا أنها تعد خبرية أو انشائية باعتبار جوابها

(وأما النفى) فالتقييد به يكون لسلب النسبة على وجه مخصوص مما تفيده أحرف النفى وهى ستة لا وما وإنْ ولن ولم ولما

فلا للنفى مطلقا[1] وما وإنْ لنفى الحال ان دخلا على المضارع ولن لنفى الاستقبال ولم ولما لنفى المضى الا أنه بلما ينسحب على زمن التكلم ويختص

(١) قال فى المصباح اذا دخلت لا على المستقبل عمت جميع الازمنة الا اذا خص بقيد واذا دخلت على الماضى نحو والله لا قمت قلبت معناه الى الاستقبال وصار المعنى والله لا أقوم واذا اريد الماضى قيل والله ما قمت وقال بعض ان لا اذا دخلت على المضارع أفادت نفى الحال كما وان وقد اتبعنا ذلك فى الكتاب الرابع

بالتوقع وعلى هذا فلا يقال لما يقم زيد ثم قام ولا لما يجتمع النقيضان كما يقال لم يقم ثم قام ولم يجتمعا فلما فى النفى تقابل قد فى الاثبات وحينئذ يكون منفيها قريبا من الحال فلا يصح لما يجئ محمد فى العام الماضى

(وأما التوابع) فالتقييد بها يكون للاغراض التى تقصد منها

فالنعت يكون للتمييز نحو حضر علىّ الكاتب والكشف نحو الجسم الطويل العريض العميق يَشْغَل حَيّزا من الفراغ والتأكيد نحو «تلك عشرة كاملة» والمدح نحو حضر خالد الهمام والذم نحو «وامرأته حمالة الحطب» والترحم نحو أحسن الى خالد المسكين

وعطف البيان يكون لمجرد التوضيح نحو أقسم بالله أبو حفص عمر أو التوضيح مع المدح نحو «جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس» ويكفى فى التوضيح أن يوضح الثانى الاول عند الاجتماع وان لم يكن أوضح منه عند الانفراد كعلى زين العابدين والعسجد أى الذهب

وعطف النسق يكون للاغراض التى تؤديها أحرف العطف كالترتيب مع التعقيب فى الفاء ومع التراخى فى ثم

والبدل يكون لزيادة التقرير والايضاح نحو قدم ابنى علىّ فى بدل الكل وسافر الجند أغلبه فى بدل البعض ونفعنى الاستاذ علمه فى بدل الاشتمال

الباب السادس

(فى القصر)

القصر تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص وينقسم الى حقيقى واضافى (فالحقيقى) ما كان الاختصاص فيه بحسب الواقع والحقيقة لا بحسب الاضافة

الى شئ آخر نحو لا كاتب فى المدينة الا علىّ اذا لم يكن غيره فيها من الكتّاب
(والاضافى) ما كان الاختصاص فيه بحسب الاضافة الى شئ معين نحو ما علىّ
الا قائم أى ان له صفة القيام لا صفة القعود وليس الغرض نفى جميع الصفات
عنه ما عدا صفة القيام

وكل منهما ينقسم الى قصر صفة على موصوف نحو لا فارس الا علىّ وقصر
موصوف على صفة نحو «وما محمد الا رسول» فيجوز عليه الموت

والقصر الاضافى ينقسم باعتبار حال المخاطب الى ثلاثة أقسام قصر افراد
اذا اعتقد المخاطب الشركة وقصر قلب اذا اعتقد العكس وقصر تعيين
اذا اعتقد واحدا غير معين

وللقصر طرق منها النفى والاستثناء نحو «إنْ هذا الا ملك كريم» ومنها انما
نحو انما الفاهم علىّ ومنها العطف بلا أو بل أو لكن نحو أنا ناثر لا ناظم
وما أنا حاسب بل كاتب ومنها تقديم ما حقه التأخير نحو «إياك نعبد»

الباب السابع

(فى الوصل والفصل)

الوصل عطف جملة على أخرى والفصل تركه والكلام هنا قاصر على العطف
بالواو لان العطف بغيرها لا يقع فيه اشتباه ولكل من الوصل بها والفصل مواضع

(مواضع الوصل بالواو)

يجب الوصل فى موضعين

الاول — اذا اتفقت الجملتان خبرا أو انشاء وكان بينهما جهة جامعة أى
مناسبة تامة ولم يكن مانع من العطف نحو «إن الابرار لفى نعيم وان الفجار
لفى جحيم» ونحو «فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا»

الثانى ـ اذا أوهم ترك العطف خلاف المقصود كما اذا قلت لا وشفاه الله جوابا لمن يسألك هل برئ على من المرض فترك الواو يوهم الدعاء عليه وغرضك الدعاء له

(مواضع الفصل)

يجب الفصل فى خمسة مواضع

الاوّل ـ أن يكون بين الجملتين اتحاد تام بأن تكون الثانية بدلا من الاولى نحو «أمدّكم بما تعلمون أمدّكم بأنعام وبنين» أو بأن تكون بيانا لها نحو «فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد» أو بأن تكون مؤكدة لها نحو «فمهل الكافرين أمهلهم رويدا» ويقال فى هذا الموضع ان بين الجملتين كمال الاتصال

الثانى ـ أن يكون بين الجملتين تباين تام بأن يختلفا خبرا وانشاء كقوله

وقال رائدهم أرسوا نزاولها * فحتف كل امرئ يجرى بمقدار

أو بأن لا يكون بينهما مناسبة فى المعنى كقولك على كاتب الحمام طائر فانه لا مناسبة فى المعنى بين كتابة على وطيران الحمام ويقال فى هذا الموضع ان بين الجملتين كمال الانقطاع (١)

الثالث ـ كون الجملة الثانية جوابا عن سؤال نشأ من الجملة الاولى كقوله

زعم العواذل أننى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى

كأنه قيل أصدقوا فى زعمهم أم كذبوا فقال صدقوا ويقال بين الجملتين شبه كمال الاتصال

الرابع ـ أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على احداهما لوجود المناسبة وفى عطفها على الاخرى فساد فيترك العطف دفعا للوهم كقوله

(١) كما يقال فى الموضع الثانى من الوصل والعطف هناك لدفع الايهام

وتظن سلمى أننى أبغى بها * بدلا أُراها فى الضلال تهيم

فجملة أراها يصح عطفها على تظن لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة أبغى بها فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى مع أنه ليس مرادا ويقال بين الجملتين فى هذا الموضع شبه كمال الانقطاع

الخامس — أن لا يقصد تشريك الجملتين فى الحكم لقيام مانع كقوله تعالى «وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم» فجملة الله يستهزئ بهم لا يصح عطفها على إنا معكم لاقتضائه أنه من مقولهم ولا على جملة قالوا لاقتضائه أن استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم الى شياطينهم ويقال بين الجملتين فى هذا الموضع توسط بين الكمالين (١)

الباب الثامن

(فى الايجاز والاطناب والمساواة)

كل ما يجول فى الصدر من المعانى يمكن أن يعبر عنه بثلاث طرق

(١) المساواة وهى تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له بأن تكون على الحد الذى جرى به عرف أوساط الناس وهم الذين لم يرتقوا الى درجة البلاغة ولم ينحطوا الى درجة الفهاهة نحو «وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم»

(٢) والايجاز وهو تأدية المعنى بعبارة ناقصة عنه مع وفائها بالغرض نحو * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * فاذا لم تف بالغرض سمى اخلالا كقوله

---

(١) كما يقال بين الجملتين فى الموضع الاول من الوصل غير أن الفصل هنا القصد عدم التشريك

والعيش خير فى ظلا * ل النُوك ممن عاش كدّا

مراده أن العيش الرغد فى ظلال الحُمْق خير من العيش الشاق فى ظلال العقل

(٣) والاطناب وهو تأدية المعنى بعبارة زائدة عنه مع الفائدة نحو «رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا» أى كَبِرت فاذا لم تكن فى الزيادة فائدة سمى تطويلا ان كانت الزيادة غير متعينة وحشوا ان تعينت فالتطويل نحو

*وألفى قولها كذبا ومَيْنا * والحشو نحو * وأعلم علم اليوم والأمس قبله *

ومن دواعى الايجاز تسهيل الحفظ وتقريب الفهم وضيق المقام والاخفاء وسآمة المحادثة

ومن دواعى الاطناب تثبيت المعنى وتوضيح المراد والتوكيد ودفع الايهام

(أقسام الايجاز)

الايجاز اما أن يكون بتضمن العبارة القصيرة معانى كثيرة وهو مركز عناية البلغاء وبه تتفاوت أقدارهم و يسمى ايجاز قِصَر نحو قوله تعالى «ولكم فى القصاص حياة» واما أن يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف ويسمى ايجاز حذف

فحذف الكلمة كحذف (لا) فى قول امرئ القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

وحذف الجملة كقوله تعالى «وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك» أى فتأس واصبر

وحذف الاكثر نحو قوله تعالى «فأرسلون يوسف أيها الصديق» أى أرسلونى الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا فأتاه وقال له يا يوسف

(أقسام الاطناب)

الاطناب يكون بأمور كثيرة

(منها) ذكر الخاص بعد العام نحو اجتهدوا فى دروسكم واللغة العربية وفائدته التنبيه على فضل الخاص كأنه لرفعته جنس آخر مغاير لما قبله

(ومنها) ذكر العام بعد الخاص كقوله «رب اغفر لى ولوالدىّ ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات»

(ومنها) الايضاح بعد الابهام نحو «أمدّكم بما تعلمون أمدّكم بأنعام وبنين»

(ومنها) التوشيع وهو أن يؤتى فى آخر الكلام بمثنى مفسر باثنين كقوله

أُمسى وأُصبح من تذكاركم وَصِبا * يَرثى لىَ المُشفقان الاهلُ والولدُ

(ومنها) التكرير لغرض كطول الفصل فى قوله

وإنّ امرأً دامت مواثيق عهده * على مثل هذا إنّه لكريم

وكزيادة الترغيب فى العفو فى قوله تعالى «إن من أزواجكم وأولادكم عدوّا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم» وكتأكيد الانذار فى قوله تعالى « كلّا سوف تعلمون ثم كلّا سوف تعلمون»

(ومنها) الاعتراض وهو توسط لفظ بين أجزاء جملة أو بين جملتين مرتبطتين معنى لغرض نحو

ان الثمانين وبُلِّغتَها * قد أحوجت سمعى الى ترجُمان

ونحو قوله تعالى «ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون» .

(ومنها) الايغال وهو ختم الكلام بما يفيد غرضا يتم المعنى بدونه كالمبالغة فى قول الخنساء

وانّ صخرا لتأتم الهُداةُ به * كأنه علَم فى رأسه نار

(ومنها) التذييل وهو تعقيب الجملة بأخرى تشتمل على معناها تأكيدا لها وهو اما أن يكون جاريا مجرى المثل لاستقلال معناه واستغنائه عما قبله كقوله تعالى «جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا» واما أن يكون غير جار مجرى المثل لعدم استغنائه عما قبله كقوله تعالى «ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور»

(ومنها) الاحتراس وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه نحو

فسقى ديارَكَ غيرَ مُفسدِها * صوبُ الربيع وديمة تَهمى

(ومنها) التكميل وهو أن يؤتى بفضلة تزيد المعنى التام حسنا نحو «ويطعمون الطعام على حبه» أى مع حب الطعام وذلك أبلغ فى الكرم

الخاتمة

((فى اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر))

ايراد الكلام على حسب ما تقدم من القواعد يسمى اخراج الكلام على مقتضى الظاهر وقد تقتضى الاحوال العدول عن مقتضى الظاهر ويورد الكلام على خلافه فى أنواع مخصوصة

(منها) تنزيل العالم بفائدة الخبر أو لازمها منزلة الجاهل بها لعدم جريه على موجب علمه فيلقى اليه الخبر كما يلقى الى الجاهل كقولك لمن يؤذى أباه هذا أبوك

(ومنها) تنزيل غير المنكر منزلة المنكر اذا لاح عليه شئ من علامات الانكار فيؤكد له نحو

جاء شقيق عارضا رمحه * ان بنى عمك فيهم رماح

وكقولك للسائل المستبعد حصول الفرج ان الفرج لقريب وتنزيل المنكر أو الشاك منزلة الخالى اذا كان معه من الشواهد ما اذا تأمله زال انكاره أو شكه كقولك لمن ينكر منفعة الطب أو يشك فيها الطب نافع

(ومنها) وضع الماضى موضع المضارع لغرض كالتنبيه على تحقق الحصول نحو «أتى أمر الله فلا تستعجلوه» أو التفاؤل نحو ان شفاك الله اليوم تذهب معى غدا وعكسه أى وضع المضارع موضع الماضى لغرض كاستحضار الصورة الغريبة فى الخيال كقوله تعالى «وهو الذى أرسل الرياح فتثير سحابا» أى فأثارت وافادة الاستمرار فى الاوقات الماضية نحو «لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم» أى لو استمر على اطاعتكم

(ومنها) وضع الخبر موضع الانشاء لغرض كالتفاؤل نحو هداك الله لصالح الاعمال واظهار الرغبة نحو رزقنى الله لقاءك والاحتراز عن صورة الامر تأدبا كقولك ينظر مولاى فى أمرى

وعكسه أى وضع الانشاء موضع الخبر لغرض كاظهار العناية بالشئ نحو «قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد» لم يقل واقامة وجوهكم عناية بأمر الصلاة والتحاشى عن موازاة اللاحق بالسابق نحو «قال انى أشهد الله واشهدوا أنى برىء مما تشركون» لم يقل وأشهدكم تحاشيا عن موازاة شهادتهم بشهادة الله والتسوية نحو «أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم»

(ومنها) الاضمار فى مقام الاظهار لغرض كادعاء أن مرجع الضمير دائم الحضور فى الذهن كقول الشاعر

أبت الوصال مخافة الرُّقَباء * وأتتك تحت مَدَارِع الظَّلْماء

الفاعل ضمير لم يتقدم له مرجع فمقتضى الظاهر الاظهار وتمكين ما بعد الضمير فى نفس السامع لتشوقه اليه أولا نحو * هى النفس ما حملتها تتحمل * «هو الله أحد» نعم تلميذا المؤدب

وعكسه أى الاظهار فى مقام الاضمار لغرض كتقوية داعى الامتثال كقولك لعبدك سيدك يأمرك بكذا

(ومنها) الالتفات وهو نقل الكلام من حالة التكلم أو الخطاب أو الغيبة الى حالة أخرى من ذلك فالنقل من التكلم الى الخطاب نحو «ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون» أى أرجع ومن التكلم الى الغيبة نحو «إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك» ومن الخطاب الى التكلم كقول الشاعر

أتطلب وصل ربات الجمال * وقد سقط المشيب على قذالى

(ومنها) تجاهل العارف وهو سوق المعلوم مساق غيره لغرض كالتوبيخ نحو

أيا شجر الخابور مالك مُورِقا * كأنك لم تجْزَع على ابن طَرِيف

(ومنها) أسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقبه أو السائل بغير ما يطلبه تنبيها على أنه الاولى بالقصد

فالاول — يكون بحمل الكلام على خلاف مراد قائله كقول القبعثرى للحجاج (وقد توعده بقوله لأحملنك على الادهم) مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فقال له الحجاج أردت الحديد فقال القبعثرى لأنْ يكون حديدا خير من أن يكون بليدا أراد الحجاج بالادهم القيد وبالحديد المعدن المخصوص وحملهما القبعثرى على الفرس الادهم الذى ليس بليدا

والثانى — يكون بتنزيل السؤال منزلة سؤال آخر مناسب لحالة السائل كما فى قوله تعالى «يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج» سأل بعض الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يتزايد حتى يصير بدرا ثم يتناقص حتى يعود كما بدا فجاء الجواب عن الحكمة المترتبة على ذلك لأنها أهم للسائل فنزل سؤالهم عن سبب الاختلاف منزلة السؤال عن حكمته

(ومنها) التغليب وهو ترجيح أحد الشيئين على الآخر فى اطلاق لفظه عليه كتغليب المذكر على المؤنث فى قوله تعالى «وكانت من القانتين» ومنه الأبوان للأب والأم وكتغليب المذكر والاخف على غيرهما نحو القمرين أى الشمس والقمر والعُمَرين أى أبى بكر وعمر والمخاطب على غيره نحو «لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودُنَّ فى ملتنا» أُدخل شعيب بحكم التغليب فى لتعودن فى ملتنا مع أنه لم يكن فيها قط حتى يعود اليها وكتغليب العاقل على غيره كقوله تعالى «الحمد لله رب العالمين»

علـــم البيان

البيان علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية (١)

(التشـــبيه)

التشبيه الحاق أمر بأمر في وصف بأداة لغرض والامر الاول يسمى المشـــبه والثاني المشبه به والوصف وجه الشبه والاداة الكاف أو نحوها نحو العلم كالنور في الهداية فالعلم مشـــبه والنور مشبه به والهداية وجه الشـــبه والكاف أداة التشبيه .

ويتعلق بالتشبيه ثلاثة مباحث الاول في أركانه والثاني في أقسامه والثالث في الغرض منه

(المبحث الاول في أركان التشبيه)

أركان التشبيه أربعـــة المشبه والمشبه به (ويسميان طرفي التشبيه) ووجه الشبه والاداة

والطرفان إما حســـيان (٢) نحو الورق كـــالحرير في النعومـــة

---

(١) وقد عرفوا البيان أيضاً بأنه قواعد يعرف بها ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه كالتعبير عن الكرم بعبارات التشبيه والمجاز والكناية والاقرب أن يقال علم البيان علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية ثم يشتغل بتفصيل هذه المباحث وقد اتبعنا ذلك تسهيلا على التلامذة

(٢) المراد بالحسي ما يدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة ومن الثاني قوله

وكأن محمر الشقيـ * ـق إذا تصوّب أو تصعد
أعلام ياقوت نشـــر * ن على رماح من زبرجد

فان المشبه به وهو الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية وان كان معدوما لا يدركه الحس الا أن مادته وهي الاعلام والياقوت والرماح والزبرجد مما يدرك بالبصر ومثل هذا التشبيه يسمى بالخيالي

واما عقليان (١) نحو الجهل كالموت واما مختلفان نحو خلقه كالعطر

ووجه الشبه هو الوصف الخاص الذى قصد اشتراك الطرفين فيه كالهداية فى العلم والنور (٢)

وأداة التشبيه هى اللفظ الذى يدل على معنى المشابهة كالكاف وكأن وما فى معناهما والكاف يليها المشبه به بخلاف كأن فيليها المشبه نحو

كأن الثريا راحة تشبر الدجى * لتنظر طال الليل أم قد تعرضا

وكأن تفيد التشبيه اذا كان خبرها جامدا والشك اذا كان خبرها مشتقا نحو كأنك فاهم

وقد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه نحو قوله تعالى «واذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا»

واذا حذفت أداة التشبيه ووجهه سمى تشبيها بليغا نحو «وجعلنا الليل لباسا» أى كاللباس فى الستر

(المبحث الثانى فى أقسام التشبيه)

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام

---

(١) والمراد بالعقلى مالا يكون هو ولا مادته مدركا بتلك الحواس ومنه ماليس مدركا هو ولا مادته بالحس لكن لو وجد فى الخارج لكان مدركا بها نحو قوله

أيقتلنى والمشرفى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فان أنياب الاغوال لم توجد هى ولا مادتها وانما الوهم اخترعها ولو وجدت لادركت بالحس ومثل هذا التشبيه يسمى بالوهمى

(٢) ويكون وجه الشبه محققا كما فى المثال ومتخيلا كما فى قوله * يا من له شعر كحظى أسود * فان وجه الشبه وهو السواد متخيل فى الحظ

تشبيه مفرد بمفرد (١) نحو هذا الشئ كالمسك فى الرائحة

وتشبيه مركب بمركب بأن يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة حاصلة من عدة أمور كقول بشار

كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رؤسنا ＊ وأسيافنا ليلٌ تَهاوَى كواكبه

فانه شبه هيئة الغبار وفيه السيوف مضطربة بهيئة الليل وفيه الكواكب تتساقط فى جهات مختلفة

وتشبيه مفرد بمركب كتشبيه الشقيق بهيئة أعلام ياقوتية منشورة على رماح زبرجدية

وتشبيه مركب بمفرد نحو قوله

ياصاحبيَّ تَقَصَّيا نَظَرَيكما ＊ تَرَيا وجوهَ الارض كيف تَصَوَّرُ

تريا نهارا مُشْمِسًا قد شابَهُ ＊ زَهْرُ الرُّبا فكأنما هو مُقْمِر

فانه شبه هيئة النهار المشمس الذى اختلطت به أزهار الربوات بالليل المقمر

(وينقسم) باعتبار الطرفين أيضا الى ملفوف ومفروق

فالملفوف أن يؤتى بمشبهين أو أكثر ثم بالمشبه بها نحو

كأنَّ قلوبَ الطير رَطْبا ويابسا ＊ لدى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالى

فانه شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالتمر الردىء

---

(١) وقد يكون المفرد مقيدا نحو الساعى بغير طائل كالراقم على الماء فان المشبه هو الساعى المقيد بان لا يحصل من سعيه على شئ والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء دون غيره ويشترط فى القيد أن يكون له دخل فى وجه الشبه كما فى هذا المثال وعلى هذا جعل قوله تعالى «هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ» من باب تشبيه المفرد بالمفرد بلا قيد

والمفروق أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر نحو

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الأكف عنم

وان تعدد المشبه دون المشبه به سمى تشبيه التسوية نحو

صدغ الحبيب وحالى * كلاهما كالليالى

وان تعدد المشبه به دون المشبه سمى تشبيه الجمع نحو

كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو أقاح (١)

(وينقسم) باعتبار وجه الشبه الى تمثيل وغير تمثيل فالتمثيل ما كان وجهه منتزعا من متعدد كتشبيه الثريا بعنقود العنب المنور وغير التمثيل ما ليس كذلك كتشبيه النجم بالدرهم

(وينقسم) بهذا الاعتبار أيضا الى مفصل ومجمل فالاول ما ذكر فيه وجه الشبه نحو وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

والثانى ما ليس كذلك نحو النحو فى الكلام كالملح فى الطعام

(وينقسم) باعتبار أداته الى مؤكد وهو ما حذفت أداته نحو هو بحر فى الجود ومرسل وهو ما ليس كذلك نحو هو كالبحر كرما

ومن المؤكد ما أضيف فيه المشبه به الى المشبه نحو

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

(المبحث الثالث فى أغراض التشبيه)

الغرض من التشبيه

إما بيان امكان المشبه نحو

---

(١) الاقاحى جمع أقحوان وهو البابونج

فان تَفُق الانام وأنت منهم * فان المسك بعضُ دَمِ الغزال

فانه لما ادّعى أن الممدوح مباين لأصله بخصائص جعلته حقيقة منفردة احتج على امكان دعواه بتشبيهه بالمسك الذى أصله دم الغزال

وإما بيان حاله كما فى قوله

كأنك شمس والملوك كواكب * اذا طلعتْ لم يَبْدُ منهن كوكب

وإما بيان مقدار حاله نحو

فيها اثنتان وأربعون حَلوبة * سُودًا كخافية الغراب الأسْحَم

شبه النوق السود بخافية الغراب بيانا لمقدار سوادها

وإما تقرير حاله نحو

ان القلوب اذا تنافر ودّها * مثل الزجاجة كَسْرها لا يُجْبَر

شبه تنافر القلوب بكسر الزجاجة تثبيتا لتعذر عودتها الى ما كانت عليه من المودّة

وإما تزيينه نحو

سوداء واضحة الجبيـ * ـن كمقلة الظبى الغرير

شبه سوادها بسواد مقلة الظبى تحسينا لها

وإما تقبيحه نحو

واذا أشار محدّثا فكأنه * قرد يُقَهْقه أو عجوز تُلْطَم

وقد يعود الغرض الى المشبه به اذا عكس طرفا التشبيه نحو

وبدا الصباح كأن غرّته * وجه الخليفة حين يُمْتَدَح

ومثل هذا يسمى بالتشبيه المقلوب

(المجـــــاز)(١)

هو اللفظ (٢) المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الوضعى السابق كالدرر المستعملة فى الكلمات الفصيحة فى قولك فلان يتكلم بالدرر فانها مستعملة فى غير ما وضعت له اذ قد وضعت فى الاصل للآلئ الحقيقية ثم نقلت الى الكلمات الفصيحة لعلاقة المشابهة بينهما فى الحسن والذى يمنع من ارادة المعنى الحقيقى قرينة يتكلم وكالأصابع المستعملة فى الأنامل فى قوله تعالى « يجعلون أصابعهم فى آذانهم » فانها مستعملة فى غير ما وضعت له لعلاقة أن الانملة جزء من الاصبع فاستعمل الكل فى الجزء وقرينة ذلك انه لا يمكن جعل الاصابع بتمامها فى الآذان

والمجاز ان كانت علاقته المشابهة بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى كما فى المثال الاول يسمى استعارة والا فمجاز مرسل كما فى المثال الثانى

(الاســــتعارة)

الاستعارة هى مجاز علاقتـه المشابهة كقوله تعالى « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » أى من الضلال الى الهدى (٣) فقد استعملت الظلمات والنور فى غير معناهما الحقيقى والعلاقة المشابهة بين الضلال والظلام والهدى والنور والقرينة ما قبل ذلك

---

(١) اذا أطلق المجاز لا ينصرف الا للغوى وسيأتى مجاز يسمى بالمجاز العقلى

(٢) عبر باللفظ دون الكلمة ليشمل التعريف المجاز المفرد والمجاز المركب

(٣) ويقال فى اجرائها شبهت الضلالة بالظلمة بجامع عدم الاهتداء فى كل واستعير اللفظ الدال على المشبه به وهو الظلمة للمشبه وهو الضلالة على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية

وأصل الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته والمشبه يسمى مستعارا له والمشبه به مستعارا منه ففى هذا المثال المستعار له هو الضلال والهدى والمستعار منه هو معنى الظلام والنور ولفظ الظلمات والنور يسمى مستعارا

(وتنقسم) الاستعارة الى مصرحة وهى ما صرح فيها بلفظ المشبه به كما فى قوله

فأمطرت لؤلؤا من نَرجس وسقت * وَرْدا وعَضَّت على العُنّاب بالبَرَد

فقد استعار اللؤلؤ والنرجس والورد والعناب والبرد للدموع والعيون والخدود والانامل والاسنان والى مكنية وهى ما حذف فيها المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه كقوله تعالى «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة» (١) فقد استعار الطائر للذل ثم حذفه ودل عليه بشئ من لوازمه وهو الجناح واثبات الجناح للذل يسمونه استعارة تخييلية

(وتنقسم) الاستعارة الى أصلية وهى ما كان فيها المستعار اسما غير مشتق كاستعارة الظلام للضلال والنور للهدى والى تبعية. وهى ما كان فيها المستعار فعلا أو حرفا أو اسما مشتقا نحو ركب فلان كتفى غريمه (٢) أى لازمه

(١) ويقال فى اجرائها شبه الذل بطائر واستعير لفظ المشبه به وهو الطائر للمشبه وهو الذل على طريق الاستعارة المكنية الاصلية ثم حذف الطائر ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الجناح

(٢) ويقال فى اجرائها شبه اللزوم الشديد بالركوب بجامع السلطة والقهر واستعير لفظ المشبه به وهو الركوب للمشبه وهو اللزوم ثم اشتق من الركوب بمعنى اللزوم ركب بمعنى لزم على طريق الاستعارة التصريحية التبعية

ملازمة شديدة وقوله تعالى «أولئك على هدى من ربهم»[1] أى تمكنوا من الحصول على الهداية التامة ونحو قوله

ولئن نطقت بشكر برّك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية أنطق

أى أدل ونحو أذقته[2] لباس الموت أى ألبسته اياه

(وتنقسم) الاستعارة الى مرشحة وهى ماذكر فيها ملائم المشبه به نحو «أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم» فالاشتراء مستعار للاستبدال وذكر الربح والتجارة ترشيح والى مجردة وهى التى ذكر فيها ملائم المشبه نحو «فأذاقها الله لباس الجوع والخوف» استعير اللباس لما غشى الانسان عند الجوع والخوف والاذاقة تجريد لذلك والى مطلقة وهى التى لم يذكر معها ملائم نحو «ينقضون عهد الله»

ولا يعتبر الترشيح والتجريد الا بعد تمام الاستعارة بالقرينة

(المجاز المرسل)

هو مجاز علاقته غير المشابهة

(١) كالسببية فى قولك عظمت يد فلان عندى أى نعمته التى سببها اليد

(٢) والمسببية فى قولك أمطرت السماء نباتا أى مطرا يتسبب عنه النبات

---

(١) ويقال فى اجرائها شبه مطلق ارتباط بين مهتدى وهدى بمطلق ارتباط بين مستعل ومستعلى عليه بجامع التمكن فى كل فسرى التشبيه من الكليين للجزئيات ثم استعيرت على من جزئى من جزئيات المشبه به لجزئى من جزئيات المشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية

(٢) ويقال فى اجرائها شبهت الاذاقة بالالباس واستعير الالباس للاذاقة واشتق منه ألبس بمعنى أذاق على طريق الاستعارة المكنية التبعية ثم حذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو اللباس

(٣) والجزئية فى قولك أرسلت العيون لتطلع على أحوال العدو أى الجواسيس
(٤) والكلية فى قوله تعالى «يجعلون أصابعهم فى آذانهم» أى أناملهم
(٥) واعتبار ما كان فى قوله تعالى «وآتوا اليتامى أموالهم» أى البالغين
(٦) واعتبار ما يكون فى قوله تعالى «انى أرانى أعصر خمرا» أى عنبا
(٧) والمحلية فى قولك قرر المجلس ذلك أى أهله
(٨) والحالية فى قوله تعالى «ففى رحمة الله هم فيها خالدون» أى جنته

(المجاز المركب)(١)

المركب ان استعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة سمى مجازا مركبا كالجمل الخبرية اذا استعملت فى الانشاء نحو قوله

هواى مع الرَّكْب اليمانين مُصْعِد * جنيب وجُثْمانى بمكة مُوثَق

فليس الغرض من هذا البيت الاخبار بل اظهار التحزن والتحسر

وان كانت علاقته المشابهة سمى استعارة تمثيلية كما يقال للتردد فى أمر أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى(٢)

(المجاز العقلى)

هو اسناد الفعل أو ما فى معناه الى غير ما هو له عند المتكلم فى الظاهر لعلاقة نحو

قوله أشاب الصغيرَ وأفنى الكبيـ ـرَ كرُّ الغداة ومرُّ العشىِّ

(١) المجاز المركب بقسميه من المجاز اللغوى

(٢) ويقال فى اجراء الاستعارة شبهنا صورة تردده فى هذا الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريده فيؤخر أخرى ثم استعرنا اللفظ الدال على صورة المشبه به لصورة المشبه والامثال السائرة كلها من قبيل الاستعارة التمثيلية

فان اسناد الاشابة والافناء الى كر الغداة ومرور العشى اسناد الى غير ما هوله اذ المُشيبُ والمُفْنِى فى الحقيقة هو الله تعالى .

ومن المجاز العقلى اسناد ما بنى للفاعل الى المفعول نحو «عيشة راضية» وعكسه نحو سيل مُفْعَم والاسناد الى المصدر نحو جَدَّ جِدُّه والى الزمان نحو نهاره صائم والى المكان نحو نهر جار والى السبب نحو بنى الامير المدينة

ويعلم مما سبق أن المجاز اللغوى يكون فى اللفظ والمجاز العقلى يكون فى الاسناد

(الكناية)

هى لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادة ذلك المعنى نحو طويل النجاد أى طويل القامة .

وتنقسم باعتبار المكنى عنه الى ثلاثة أقسام

الاول — كناية يكون المكنى عنه فيها صفة كقول الخنساء

طويل النِّجاد رفيع العِماد * كثير الرَّماد اذا ما شتا

تريد أنه طويل القامة سيد كريم

والثانى — كناية يكون المكنى عنه فيها نسبة نحو المجد بين ثوبيه والكرم تحت ردائه تريد نسبة المجد والكرم اليه

والثالث — كناية يكون المكنى عنه فيها غير صفة ولا نسبة كقوله

الضاربين بكل أبيض مِخْذَمٍ * والطاعنين مجامع الاضغان

فانه كنى بمجامع الاضغان عن القلوب

والكناية ان كثرت فيها الوسائط سميت تلويحا نحو هو كثير الرماد أى كريم . فان كثرة الرماد تستلزم كثرة الاحراق وكثرة الاحراق تستلزم كثرة الطبخ والخبز وكثرتهما تستلزم كثرة الآكلين وهى تستلزم كثرة الضيفان وكثرة الضيفان تستلزم الكرم

وان قلت وخفيت سميت رمزا نحو هو سمين رخو أى غبيّ بليد

وان قلت فيها الوسائط أو لم تكن ووضحت سميت إيماء واشارة نحو

أَوَما رأيتَ المجد أَلْقَى رَحْلَهُ * فى آل طلحة ثم لم يَتَحَوَّلِ

كناية عن كونهم أمجادا

وهنالك نوع من الكناية يعتمد فى فهمه على السياق يسمى تعريضا وهو إمالة الكلام الى عُرْض أى ناحية كقولك لشخص يضر الناس خير الناس من ينفعهم

علم البـــــديع

البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال وهذه الوجوه ما يرجع منها الى تحسين المعنى يسمى بالمحسنات المعنوية وما يرجع منها الى تحسين اللفظ يسمى بالمحسنات اللفظية

(محسنات معنوية)

(١) التورية أن يذكر لفظ له معنيان قريب يتبادر فهمه من الكلام وبعيد هو المراد بالافادة لقرينة خفية نحو «وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار» أراد بقوله جرحتم معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب وكقوله

يا سيّدا حاز لطفا * له البرايا عبيد
أنت الحُسَين ولكن * جفاك فينا يزيد

معنى يزيد القريب أنه عَلَم ومعناه البعيد المقصود أنه فعل مضارع من زاد

(٢) الابهام ايراد الكلام محتملا لوجهين متضادين نحو

بارك الله للحَسَنْ * ولبُورانَ فى الخَتَنْ
يا امام الهدى ظَفِرْ * تَ ولكن ببنت مَنْ

فان قوله ببنت من يحتمل أن يكون مدحا بالعظمة وأن يكون ذما بالدناءة

(٣) التوجيه افادة معنى بالفاظ موضوعة له ولكنها أسماء الناس أو غيرهم كقول بعضهم يصف نهرا

اذا فاخرته الريح ولَّتْ عليلةً * بأذيال كُثبان الثرى تتعثَّر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

فالفضل والربيع ويحيي وجعفر أسماء ناس وكقوله

وما حُسْن بيت له زُخْرُفٌ * تراه اذا زُلْزِلَتْ لم يكُنْ

فان زخرفا واذا زلزلت ولم يكن أسماء سور من القرآن

(٤) الطباق هو الجمع بين معنيين متقابلين نحو قوله تعالى «وتحسبهم أيقاظا وهم رقود» «ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا»

(٥) ومن الطباق المقابلة وهي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب نحو قوله تعالى «فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا»

(٦) ومنه التدبيج وهو التقابل بين ألفاظ الألوان كقوله

تَرَدَّى ثياب الموت حُمْراً فما أتى * لها الليل الا وهي من سُنْدُسٍ خُضْرُ

(٧) الادماج أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر نحو قول أبي الطيب

أُقَلِّبُ فيه أجفاني كأني * أعُدّ به على الدهر الذُنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر

(٨) ومن الادماج ما يسمى بالاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقول الخُوارَزْمي

سَمْحُ البديهة ليس يُمْسِكُ لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله

مدحه بطلاقة اللسان على وجه استتبع مدحه بالكرم

(٩) مراعاة النظير هي جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد كقوله

اذا صَدَقَ الجَدّ افترى العم للفتى * مكارم لا تخفى وإن كَذَبَ الخال

فقد جمع بين الجد والفم والخال والمراد بالاول الخط وبالثاني عامة الناس وبالثالث الظن

(١٠) الاستخدام هو ذكر اللفظ بمعنى واعادة ضمير عليه بمعنى آخر أو اعادة ضميرين تريد بثانيهما غير ما أردته بأولهما فالاول نحو قوله تعالى «فمن شهد منكم الشهر فليصمه» أراد بالشهر الهلال وبضميره الزمان المعلوم والثاني كقوله

فسقى الغضى والساكنيه وان هُمو * شبّوه بين جوانحي وضلوعي

الغضى شجر بالبادية وضمير ساكنيه يعود اليه بمعنى مكانه وضمير شبّوه يعود اليه بمعنى ناره

(١١) الاستطراد هو أن يخرج المتكلم من الغرض الذي هو فيه الى آخر لمناسبة ثم يرجع الى تتميم الاول كقول السموءل

وانا أُناس لا نرى القتل سُبّة * اذا ما رأته عامر وسَلُول
يُقرِّب حُبُّ الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالُهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طُلّ منا حيث كان قتيل

فسياق القصيدة للفخر واستطرد منه الى هجاء عامر وسلول ثم عاد اليه

(١٢) الافتنان هو الجمع بين فنين مختلفين كالغزل والحماسة والمدح والهجاء والتعزية والتهنئة كقول عبد الله بن هَمّام السلولي حين دخل على يزيد وقد مات أبوه معاوية وخلفه هو في الملك آجرك الله على الرزية وبارك لك في العطية وأعانك على الرعية فقد رزئت عظيما وأعطيت جسيما

فاشكر الله على ما أعطيت واصبر على ما رزيت فقد فقدت الخليفة
وأعطيت الخلافة ففارقت خليلا ووهبت جليلا

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة * واشكر حباء الذى بالملك أصفاك
لا رزء أصبح فى الاقـــوام نعلمه * كما رزئت ولا عُقبى كعقباك

(١٣) الجمع هو أن يجمع بين متعدد فى حكم واحد كقوله

ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمـــرء أى مفسده

(١٤) التفريق هو أن يفرق بين شيئين من نوع واحد كقوله

ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامــير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عـــين * ونوال الغمـام قطـــرة ماء

(١٥) التقسيم هو إما استيفاء أقسام الشىء نحو قوله

وأعلم علم اليوم والأمس قبله * ولكننى عن علم ما فى غد عمى

وإما ذكر متعدد وارجاع ما لكل اليه على التعين كقوله

ولا يقيم على ضَـــيم يراد به * الا الأذلان عَيْر الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يُشج فلا يرثى له أحـــد

وإما ذكر أحوال الشىء مضافا الى كل منها ما يليق به كقوله

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ما التثموا مُرْد
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عُدّوا

(١٦) الطى والنشر هو ذكر متعدد على التفصيل أو الاجمال ثم ذكر ما لكل
واحد من المتعـــدد من غير تعيين اعتمادا على فهم السامع كقوله تعالى

«جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله». فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وكقول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

(١٧) ارسال المثل والكلام الجامع هو أن يؤتى بكلام صالح لأن يتمثل به فى مواطن كثيرة والفرق بينهما أن الاول يكون بعض بيت كقوله

* ليس التكحل فى العينين كالكحل *

والثانى يكون بيتا كاملا كقوله

اذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

(١٨) المبالغة هى ادعاء بلوغ وصف فى الشدة أو الضعف حدا يبعد أو يستحيل وتنقسم الى ثلاثة أقسام

تبليغ ان كان ذلك ممكنا عقلا وعادة كقوله فى وصف فرس

اذا ما سابقتها الريح فرّت * وألقت فى يد الريح الترابا

واغراق ان كان ممكنا عقلا لا عادة كقوله

ونُكرم جارنا ما دام فينا * ونُتبعه الكرامة حيث مالا

وغلوّ ان استحال عقلا وعادة كقوله

تكاد قسيّه من غير رام * تُمكّن فى قلوبهمُ النبالا

(١٩) المغايرة هى مدح الشئ بعد ذمه أو عكسه كقوله فى مدح الدينار

* أكرِمْ به أصفر راقت صفرته * بعد ذمه فى قوله * تبّاً له من خادع مُمازق *

(٢٠) تأكيد المدح بما يشبه الذم ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح على تقدير دخولها فيها كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فُلُولٌ من قراع الكتائب

ثانيهما أن يثبت لشئ صفة مدح ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى كقوله

فتى كَمُلَتْ أوصافه غير أنه * جواد فما يُبْقِي على المال باقيا

(٢١) تأكيد الذم بما يشبه المدح ضربان أيضا الاول أن يستثنى من صفة مدح منفية صفة ذم على تقدير دخولها فيها نحو فلان لا خير فيه الا أنه يتصدق بما يَسْرق والثانى أن يثبت لشئ صفة ذم ويؤتى بعدها باداة استثناء تليها صفة ذم أخرى كقوله

هو الكلب الا أن فيه ملالة * وسوءَ مراعاة وما ذاك فى الكلب

(٢٢) التجريد هو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه ويكون بمن نحو لى من فلان صديق حميم أوفى كما فى قوله تعالى «لهم فيها دار الخلد» أو الباء نحو لئن سألت فلانا لتسألن به البحر أو بمخاطبة الانسان نفسه كقوله

لا خيل عندك تُهْديها ولا مال * فَلْيُسْعِد النطق ان لم تسعد الحال

أو بغير ذلك كقوله

فلئن بقيتُ لأرْحَلَنّ لغزوة * تَحْوِى الغنائم أو يموت كريم

(٢٣) حسن التعليل هو أن يدّعى لوصف علة غير حقيقية فيها غرابة كقوله

لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

(٢٤) ائتلاف اللفظ مع المعنى هو أن تكون الالفاظ موافقة للمعانى فتختار الالفاظ الجزلة والعبارات الشديدة للفخر والحماسة والكلمات الرقيقة والعبارات اللينة للغزل ونحوه كقوله

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أوقطرت دما

اذا ماأعرنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما

وقوله

لم يطل ليلى ولكن لم أنم * ونفى عنى الكرى طيف ألم

(محسنات لفظية)

(٢٥) تشابه الاطراف هو جعل آخر جملة صدر تاليتها أو آخر بيت صدر مايليه كقوله تعالى « فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى » وكقول الشاعر

اذا نزل الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذى بها * غلام اذا هز القناة سقاها

(٢٦) الجناس هو تشابه اللفظين فى النطق لا فى المعنى ويكون تاما وغير تام (فالتام) ما اتفقت حروفه فى الهيئة والنوع والعدد والترتيب وهو متماثل ان كان بين لفظين من نوع واحد نحو

لم نلق غيرك انسانا يلاذ به * فلا برحت لعين الدهر انسانا

ومستوفى ان كان من نوعين نحو

فدارهم مادمت في دارهم * وأرضهم مادمت في أرضهم

ومتشابه ان كان بين لفظين أحدهما مركب والآخر مفرد واتفقا في الخط نحو

اذا ملك لم يكن ذا هبه * فدعه فدولته ذاهبه

ومفروق ان لم يتفقا نحو

كلكم قد أخذ الجا * م ولا جام لنا

ما الذي ضر مدير الـ * ـجام لو جاملنا

(وغير التام) ما اختلف في واحد من الاربعة المتقدمة

وهو محرف ان اختلف لفظاه في هيئة الحروف فقط نحو قوله

* جبة البرد جنة البرد *

ومطرف ان اختلفا في عدد الحروف فقط وكانت الزيادة أولا نحو

ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا أسفر بعد ذاك صبح أبدا

ومذيل ان كانت الزيادة آخرا نحو

يمدون من أيد عواص عواصم * تصول بأسياف قواض قواضب

ومضارع ان اختلفا في حرفين غير متباعدي المخرج نحو ينهون وينأون

ولاحق ان تباعدا نحو «انه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد»

وجناس قلب ان اختلفا في ترتيب الحروف كنيل ولين وساق وقاس

(٢٧) التصدير ويسمى رد العجز على الصدر وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما (بأن جمعهما اشتقاق أو شبهه) في أول الفقرة والثاني في آخرها نحو قوله تعالى «وتخشى الناس والله أحق أن

تخشاه» وقولك سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل الاول من السؤال والثانى من السيلان ونحو «استغفروا ربكم انه كان غفارا» ونحو «قال إنى لعملكم من القالين» وفى النظم أن يكون أحدهما فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الاول أو بعده نحو قوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى النّدى بسريع

وقــوله

تمتّع من شميم عرار نجــد * فما بعد العشيّــة من عرار

(٢٨) السجع هو توافق الفاصلتين نثرا فى الحرف الاخير وهو ثلاثة أنواع مطرف ان اختلفت الفاصلتان فى الوزن نحو الانسان بآدابه لا بزيه وثيابه ومتواز ان اتفقتا فيه نحو المرء بعلمه وأدبه لا بحسبه ونسبه ومرصّع ان اتفقت ألفاظ الفقرتين أو أكثرها فى الوزن والتقفية نحو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه

(٢٩) ما لا يستحيل بالانعكاس ويسمى القلب هو كون اللفظ يقرأ طردا وعكسا نحو كن كما أمكنك «وربّك فكبّر»

(٣٠) العكس هو أن يقدم جزء فى الكلام على آخر ثم يعكس نحو قولك قول الامام امام القول حرّ الكلام كلام الحُر

(٣١) التشريع هو بناء البيت على قافيتين بحيث اذا سقط بعضه كان الباقى شعرا مفيدا كقوله

يا أيها الملك الذى عَمَّ الورى * ما فى الكرام له نظير يُنْظَر

لو كان مثلك آخَرُ فى عصرنا * ما كان فى الدنيا فقير مُعْسِر

فانه يصح أن تحذف أواخر الشطور الاربعة ويبقى

يا أيها الملك الذى * ما فى الكرام له نظير

لو كان مثلك آخر * ما كان فى الدنيا فقير

(٣٢) المواربة هى أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغير معناه بتحريف أو تصحيف أو غيرهما ليسلم من المؤاخذة كقول أبى نُوَاس

لقد ضاع شِعْرى على بابكم * كما ضاع عِقْد على خالصه

فلما أنكر عليه الرشيد ذلك قال لم أقل الا

لقد ضاء شعرى على بابكم * كما ضاء عقد على خالصه

(٣٣) ائتلاف اللفظ مع اللفظ هو كون ألفاظ العبارة من واد واحد فى الغرابة والتأهل كقوله تعالى « تالله تفتأ تذكر يوسف » لما أتى بالتاء التى هى أغرب حروف القسم أتى بتفتأ التى هى أغرب أفعال الاستمرار

خاتمـــــة

(١) سرقة الكلام أنواع

(منها) أن يأخذ الناثر أو الشاعر معنى لغيره بدون تغيير لنظمه كما أخذ عبدالله بن الزَّبير(١) بيتى مُعَن(٢) وادعاهما لنفسه وهما

اذا أنت لم تُنْصف أخاك وجدته * على طَرَف الهجْران ان كان يعقل

ويَرْكَب حدّ السيف من أن تَضيمه * اذا لم يكن عن شَفْرة السيف مَزْحَل

ومثل هذا يسمى نسخا وانتحالا

ومن قبيله أن تبدل الالفاظ بما يرادفها كأن يقال فى قول الحطيئة

(دع المكارم لا تَرْحَــلْ لبُغْيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى)

ذر المآثر لا تذهب لمطـــــلبها * واجلس فانك أنت الآكل اللابس

وقريب منه أن تبدل الالفاظ بما يضادّها فى المعنى مع رعاية النظم والترتيب كما لو قيل فى قول حسان

(بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شُمُّ الأنوف من الطـراز الاول)

سود الوجوه لئيمة أحسابهم * فُطْس الأنوف من الطراز الآخر

(ومنها) أن يأخذ المعنى و يغير اللفظ و يكون الكلام الثانى دون الاوّل أو مساويا له كما قال أبو الطيب فى قول أبى تمام

(هيهات لا يأتى الزمانُ بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل)

أعدى الزمانَ سخاؤه فسخا به * ولقد يكون به الزمان بخيلا

---

(١) الزبير بفتح فكسر فى هذا ويوجد اسم آخر بضم ففتح

(٢) معن بضم ففتح ومعن بن زائدة بفتح فسكون

فالمصراع الثانى مأخوذ من المصراع الثانى لأبى تمام والاول أجود سبكا ومثل هذا يسمى اغارة ومسخا

(ومنها) أن يأخذ المعنى وحده ويكون الثانى دون الاول أو مساويا له كما قال أبو تمام فى قول من رثى ابنه

(والصبر يُحْمَد فى المواطن كلها * الا عليك فانه لا يحمد)

وقد كان يُدْعَى لابس الصبر حازما * فأصبح يدعى حازما حين يجزع

وهذا يسمى الماما وسلخا

(٢) الاقتباس هو أن يضمن الكلام شيأ من القرآن أو الحديث لا على أنه منه كقوله

لا تكن ظالما ولا تَرْضَ بالظلـ * ـم وأنكر بكل ما يستطاع

يوم يأتى الحساب ما لظلوم * من حميم ولا شفيع يطاع

وقوله

لا تُعادِ الناس فى أوطانهم * قلّما يُرْعَى غريب الوطنِ

واذا ما شئت عيشا بينهم * خالق الناس بخُلُق حسنِ

ولا بأس بتغيير يسير فى اللفظ المقتبس للوزن أو غيره نحو

قد كان ما خفْتُ أن يكونا * انا الى الله راجعونا

وفى القرآن « انا لله وانا اليه راجعون »

(٣) التضمين ويسمى الايداع هو أن يضمن الشعر شيأ من شعر آخر مع التنبيه عليه ان لم يشتهر كقوله

اذا ضاق صدري وخفت العدا * تمثلت بيتا بحالي يليـــق

فبالله أبـــلغ ما أرتجي * وبالله أدفع مالا أطيـــق

ولابأس بالتغيير اليسير كقوله

أقول لمعشر غلطوا وغضوا * من الشيخ الرشيد وأنكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا * متى يضع العمامة تعرفوه

(٤) العقد والحل الاول نظم المنثور والثاني نثر المنظوم

فالاول نحو

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفـــة فلعلة لا يظـــلم

عقد فيه قول حكيم الظلم من طباع النفس وانما يصدها عنه احدى علتين دينية وهي خوف المعاد ودنيوية وهي خوف العقاب الدنيوي

والثاني نحو قوله العيادة سنة مأجورة ومكرمة مأثورة ومع هذا فنحن المرضى ونحن العواد وكل وداد لا يدوم فليس بوداد حل فيه قول القائل

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم * وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

(٥) التلميح هو أن يشير المتكلم في كلامه لآية أو حديث أو شعر مشهور أو مثل سائر أو قصة كقوله

لعمـــرو مع الرمضاء والنار تلتظى * أرق وأحفى منك في ساعة الكرب

أشار الى البيت المشهور وهو

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

(٦) حسن الابتداء هو أن يجعل المتكلم مبدأ كلامه عذب اللفظ حَسَن السبك صحيح المعنى فاذا اشتمل على اشارة لطيفة الى المقصود سمى براعة الاستهلال كقوله فى تهنئة بزوال مرض

المجدُ عوفِيَ اذ عوفيت والكرم * وزال عنكَ الى أعدائك السَقَمُ

وكقول الآخر فى التهنئة ببناء قصر

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

(٧) حسن التخلص هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة بينهما كقوله

دَعَت النوى بفراقهم فتشتتوا * وقضى الزمان بينهم فتَبَدَّدوا

دهر ذميم الحالتين فمابه * شيء سوى جود ابن أرتق يحمد

(٨) براعة الطلب هو أن يشير الطالب الى ما فى نفسه دون أن يصرح فى الطلب كما فى قوله

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى كلام عندها وخطاب

(٩) حسن الانتهاء هو أن يجعل آخر الكلام عذب اللفظ حسن السبك صحيح المعنى فان اشتمل على ما يشعر بالانتهاء سمى براعة المقطع كقوله

بقيتَ بقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء للبرية شامل

تم

(تنبيـــــــه)

ينبغى للعلم أن يناقش تلامذته فى مسائل كل مبحث شرحه لهم من هذا الكتاب ليتمكنوا من فهـمه جيدا فاذا رأى منهـم ذلك سألهم مسائل أخرى يمكنهم ادراكها مما فهموه

(أ) كأن يسألهم بعد شرح الفصاحة والبلاغة وفهمهما عن أسباب خروج العبارات الآتية عنهما أو عن احداهما

(١) رُبَّ جَفْنَةٍ مُثْعَنْجِرة وطعنةٍ مُسْحَنْفِرة تبقى غدا بأنقرة أى جفنة ملأى وطعنة متسعة تبقى ببلد أنقرة

(٢) الحمد لله العلىّ الاجلل

(٣) أكلت العَرين وشربت الصُّمادِح تريد اللحم والماء الخالص

(٤) وازْوَرَّ من كان له زائرا وعافَ عافى العُـرْف عِرْفانَه

(٥) ألا ليت شعرى هل يلومنّ قومُه زهـيرا على ما جرّ من كل جانب

(٦) من يهتدى فى الفعل مالا يهتدى فى القول حتى يفعل الشـعراء

أى يهتدى فى الفعل مالا يهتدى به الشعراء فى القول حتى يفعل

(٧) قَرُبَ منّا فرأيناه أسدا (تريد أبخر) (١)

(٨) يجب عليك أن تفعل كذا (تقوله بشدة مخاطبا لمن اذا فعل عدّ فعله كرما وفضـلا)

---

(١) ذن الوصف الخاص الذى اشتهر به الأسد هو الشجاعة لا البخر وان كان من أوصافه

(ب) وكان يسألهم بعد باب الخبر والانشاء أن يجيبوا عما يأتى

(١) أمن الخبر أم الانشاء قولك الكل أعظم من الجزء وقوله تعالى «ان قارون كان من قوم موسى»

(٢) ماوجه الاتيان بالخبر جملة فى قولك الحق ظهر والغضب آخره ندم

(٣) ما الذى يستفيده السامع من قولك أنا معترف بفضلك أنت تقوم فى السحر رب انى لا أستطيع اصطبارا

(٤) من أى الاضرب قوله تعالى حكاية عن رسل عيسى «إنا اليكم مرسلون» «ربنا يعلم إنا اليكم لمرسلون»

(٥) هل للمهتدى أن يقول «اهدنا الصراط المستقيم»

(٦) من أى أنواع الانشاء هذه الامثلة وما معانيها المستفادة من القرائن

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم   اذا جمعتنا يا جرير المجامع

اعمل ما بدا لك لا ترجع عن غيك لا أبالى أقعد أم قام أليس الله بكاف عبده هل يجازى الا الكفور ألم نربك فينا وليدا

ليت هندا أنجزتنا ما تعد   وشفت أنفسنا مما تجد

لو يأتينا فيحدثنا   أسكان العقيق كفى فراقا   للترجى

(ج) وكان يسألهم بعد الذكر والحذف عن دواعى الذكر فى هذه الامثلة «أم أراد بهم ربهم رشدا» الرئيس كلمنى فى أمرك والرئيس أمرنى بمقابلتك (تخاطب غبيا). الامير نشر المعارف وأمن المخاوف (جوابا لمن سأل ما فعل

الامير) . حضر السارق (جوابا لقائل هل حضر السارق) . الجدار مشرف على السقوط (تقوله بعد سبق ذكره تنبيها لصاحبه)

فعباس يصد الخطب عنا   وعباس يجير من استجارا

(تقوله فى مقام المدح)

وعن دواعى الحذف فى هذه الامثلة . «وانا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض» «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى» «خلق فسوى» «ألم يجدك يتيما فآوى» «سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل» . منضجة الزروع ومصلحة الهواء . محتال مراوغ (بعد ذكر انسان)

أم كيف ينطق بالقبيح مجاهرا   والهر يحدث ما يشاء فيدفن

(د) وكأن يسألهم عن دواعى التقديم والتأخير فى هذه الامثلة

« ولم يكن له كفوا أحد » . ما كل ما يتمنى المرء يدركه . السفاح فى دارك . انا أقبل عليك الزمان نقترح عليك ما نشاء . الانسان جسم نام حساس ناطق الله أسأل أن يصلح الامر . الدهر فودى شيبا . « لكم دينكم ولى دين »

(ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر)

وما أنا أسقمت جسمى به * وما أنا أضرمت فى القلب نارا

(هـ) وكأن يسألهم عن أغراض التعريف والتنكير فى هذه الامثلة

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته   وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

«واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة» . «تبت يدا أبى لهب» . «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم»

عَبَّاسٌ عَبَّاسٌ اذا احتدم الوغى   والفضل فضل والربيع ربيع

قرأنا شعر أبي الطيب وحبيب ولم نقرأ شعر الوليد . « وما هذه الحياة الدنيا الا لعب ولهو » . « أهذا الذي بعث الله رسولا »

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه   من نسل شيبان بين الضال والسَّمُر

« فأوحى الى عبده ما أوحى » . « الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين » . الذي خاط ملابس الامير خاط هذا الثوب . أخذ ما أعطيته وسار . الرجل خير من المرأة . « عالم الغيب والشهادة » . اليوم يستقبل الآمال راجيها . لبث القوم ساعة وقضوا الساعة في الجدال . « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول » . أدخل السوق واشتر اللحم . زيد الشجاع . علماء الدين أجمعوا على كذا . ركب وزراء السلطان . هذا قريب اللص . أخو الوزير أرسل لي . وان شفائي عبرة مُهَراقة . يا بواب افتح الباب ويا حارس لا تبرح . « وجاء رجل من أقصى المدينة » . « وعلى أبصارهم غشاوة » . ان لله لابلا وان له لغنما . ما قدم من أحد

(ولله عندي جانب لا أضيعه   وللهو عندي والخلاعة جانب)

فيوما بخيل تطرد الروم عنهمو   ويوما بجود يطرد الفقر والجدبا

« وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك » . « أئن لنا لأجرا »

(و) وكأن يسألهم بعد التشبيه عن التشبيهات الآتية

(١) وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى   كعنقود ملاحية حين نوّرا

(٢) كأنما النار في تلهبها   والفحم من فوقها يغطيها

زنجية شبكت أناملها   من فوق نارنجة لتخفيها

(٣) كأن أجرام النجوم لوامعا ... درر نثرن على بساط أزرق

(٤) عزماته مثل النجوم ثواقبا ... لو لم يكن للثاقبات أفول

(٥) ابذل فإن المال شعر كلما ... أوسعته حلقا يزيد نباتا

(٦) ولما بدا لي منك ميل مع العدا ... علي ولم يحدث سواك بديل

صددت كما صد الرمي تطاولت ... به مدة الايام وهو قتيل

(٧) رب حي كميت ليس فيه ... أمل يرتجى لنفع وضر

وعظام تحت التراب وفوق الارض منها آثار حمد وشكر

(٨) كأن انتضاء البدر من تحت غيمه ... نجاة من البأساء بعد وقوع

(ز) وكأن يسألهم عن المحسنات البديعية فيما يأتي

(١) كان ما كان وزالا ... فاطرح قيلا وقالا

أيها المعرض عنا ... حسبك الله تعالى

(٢) ليت المنية حالت دون نصحك لي ... فيستريح كلانا من أذى التهم

(٣) يحيي ويميت «أومن كان ميتا فأحييناه»

خُلقوا وما خَلقوا لمكرمة ... فكأنهم خَلقوا وما خُلقوا

(٤) على رأس حر تاج عز يزينه ... وفي رجل عبد قيد ذل يشينه

(٥) نهبت من الاعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بأنك خالد

(٦) واستوطنوا السر مني وهو منزلهم ... ولا أفوه به يوما لغيرهم

(٧) من قاس جدواك يوما ... بالسحب أخطأ مدحك

السحب تعطي وتبكي ... وأنت تعطي وتضحك

(٨) آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم   في الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابح   تجلو الدجى والأخريات رجوم

(٩) انما هذه الحياة متاع   والسفيه الغبيّ من يصطفيها
مامضى فات والمؤمّل غيب   ولك الساعة التي أنت فيها

(١٠) وسابق أيان وجهته   رأيته ياصاح طوع اليد
في السبق لما لم يجد مشبها   سابق أفكاري الى المقصد

(١١) لاعيب فيهم سوى أن النزيل بهم   يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

(١٢) عاشر الناس بالجميل وخل المزاحمه
وتيقظ وقل لمن   يتعاطى المزاح مه

(١٣) فلم تضع الاعادي قدر شاني   ولا قالوا فلان قد رشاني

(١٤) أي شيء أطيب من ابتسام الثغور ودوام السرور وبكاء الغمام ونوح الحمام

(١٥) كمالك تحت كلامك

(١٦) «يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل»

(١٧) ياخاطب الدنيا الدنية انها   شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت في يومها   أبكت غدا تبا لها من دار

(١٨) ملحت مجدك والاخلاص ملتزمي   فيه وحسن رجائي فيك مختتمي

ولا يصعب على المعلم اقتفاء هذا المنهج والله الهادي الى طريق النجاح

صحيفة

مقدمة فى الفصاحة والبلاغة

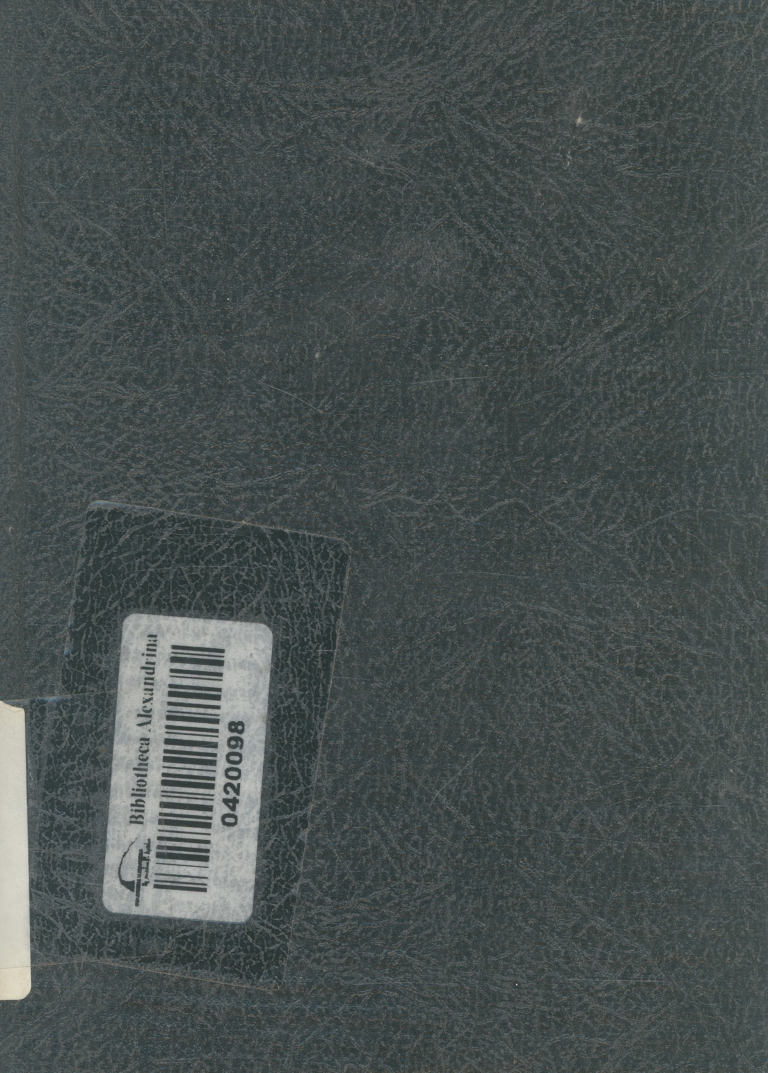
علم المعـــانى

صحيفة

علم البيان

علم البديع

(تمت الفهرس)


Bibliotheca Alexandrina
04200098